

مواطن، المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية

التقرير السنوي

2011

أهداف برنامج مواطن:

- إطلاق حوار شامل وموسع حول القضايا والخيارات الديمقراطية وتوفير مساحة عامة للحوار حول الحاجة إلى التحول الديمقراطي في الحياة السياسية والمدنية الفلسطينية.
- التدخل النشط في إصلاح النظام السياسي الفلسطيني من خلال الأبحاث والموجهة بالسياسات وحملات التثقيف العامة حول المسائل المتعلقة بالحوكمة كإصلاح التشريعات، وفصل السلطات، وإصلاح الأحزاب السياسية والمسائل المتعلقة بالشفافية والمساءلة.
- تحديد الأطراف الفعلية أو المحتملة في التحول نحو الديمقراطية في فلسطين، بما فيها الأحزاب السياسية والحركات الجماهيرية، وإشراكها في الحوار وتزويدها بالمساعدة الفكرية والموارد النقدية، فناعة منها بأن مثل هذه المشاركة قد يكون لها أثر حقيقي في التحول نحو الحياة الديمقراطية.
- المساعدة على بناء مجتمع بحثي قوي في فلسطين ينتج أبحاث أصلية بما في ذلك الأبحاث الموجهة للسياسات، وبالتالي بناء قاعدة معرفية حول العمليات التي تؤثر على التحول الديمقراطي في فلسطين، والتي من شأنها التأثير على تشكيل السياسات على أعلى المستويات.
- الانخراط النشط في نشر الأفكار والثقافة الديمقراطية من خلال سلسلة المنشورات التي تستهدف شرائح معينة كالمدرسين والطلاب على المستويين الجامعي والمدرسي.
- المساعدة في إعادة بناء الروابط الفكرية بين المفكرين الفلسطينيين والعرب، هذه الروابط التي أثرت عليها سلباً سنوات العزلة الطويلة التي فرضها الاحتلال الإسرائيلي.

يتكون برنامج مواطن من البرامج الرئيسية التالية:

1- برنامج دراسات الأبحاث والسياسات

يشكل إنتاج وتراكم المعرفة المتعلقة بالعملية الديمقراطية عموماً وفي حالات دراسية محددة، ضرورة حيوية من أجل بناء المواطن المطلع، الأمر الذي يشكل حجر الزاوية في رسالة مؤسسة **مواطن**. وقد انعكس النمو المؤسسي **لمواطن** على الصعيد البحثي في نمو مجموعة الباحثين المتعاونين معها، وفي إطلاق المشاريع البحثية الرئيسية طويلة الأمد والزيادة الدراماتيكية في برنامج المنشورات.

2- برنامج الإصلاح والحوكمة

يشكل العمل على إصلاح مختلف التشريعات التي تؤثر على طبيعة العملية الديمقراطية ونظام التمثيل والحقوق محور التركيز في برنامج مواطن للإصلاح والحوكمة. ومن أجل تحقيق هذا، قامت مواطن بتشكيل مجموعة أبحاث السياسات التي تقوم بدراسة معمقة لمختلف القوانين، وصياغة مسودات القوانين ووضع التوصيات السياسية والمناصرة النشطة من أجل إصلاح التشريعات القائمة.

3- برنامج الندوات والمؤتمرات

هو برنامج لتحقيق الانتشار الواسع وإيجاد حيز عام للحوار حول القضايا الجوهرية التي يواجهها النظام السياسي الفلسطيني. تستكشف الندوات شتى القضايا التي من شأنها تيسير أو إعاقة عمليات الديمقراطية، والتطورات المتعلقة بالعملية السياسية في فلسطين وإسرائيل، بالإضافة إلى معالجة الحاجة إلى استكشاف مختلف الاستراتيجيات الممكنة في النضال من أجل الديمقراطية.

4- برنامج إصلاح وتطوير التعليم

خلال عمل مواطن، تطور عنصر آخر في البرنامج، وهو الاعتراف بالحاجة الملحة إلى إصلاح التعليم وتميئة القدرات البحثية لدى جيل الباحثين الفلسطينيين الشباب. كما ذكر سابقاً، فإن مواطن تعتبر إنتاج المعارف المحيطة بالتحول الديمقراطي والقوى التي يمكنها حمل المشروع الديمقراطي أمراً حيوياً للعملية نفسها. وقد أطلقت مواطن الكثير من الأبحاث حول العجز التعليمي في المجتمع الفلسطيني، وعيوب النظام الجامعي، والإشكاليات القائمة في المناهج الفلسطينية والتحيز القائم على أساس النوع الاجتماعي في النظام المدرسي. كما قامت مواطن مؤخراً بتوسيع برنامجها في اتجاهين، حيث وضعت برنامج تدريب على الأبحاث للباحثين الشباب من الجامعات والمنظمات الأهلية العاملة في مجال السياسات. ثانياً، وبناءً على برنامج المنح لرسائل الماجستير الذي بدأ في التسعينات، فقد أطلقت مواطن مؤخراً سلسلة رسائل الماجستير في برنامج المنشورات لديها، حيث تقوم بنشر أفضل رسائل الماجستير الصادرة عن الجامعات الفلسطينية، وذلك سعياً من المؤسسة إلى تنمية القدرات البحثية لدى الباحثين الشباب والتعبير عن التقدير لهم.

5- برنامج المنشورات

نشر أهم الأبحاث والدراسات الموجهة نحو السياسات. تستند معظم المنشورات إلى الأبحاث التي تمويلها مواطن، والتي تصدر المنشورات في ثماني سلاسل مختلفة. وقد تم استخدام أكثر من أربعين من منشورات مواطن كمواد للمطالعة في المسابقات المختلفة التي يتم تدريسها في الجامعات الفلسطينية.

6- مشروع المكتبة والمصادر

وهي مكتبة متخصصة في دعم مشاريع الأبحاث والدراسات في فلسطين. تشمل الكتب أحدث الأدبيات التي كتبت حول جملة متنوعة من المواضيع، ومن بينها الديمقراطية، والمجتمع المدني، والقومية، ودراسات النوع الاجتماعي، والحدثة وما بعد الكولونيالية، والنظريات الثقافية والسياسية، والأنثروبولوجيا والفلسفة، بالإضافة إلى القضايا والحالات الدراسية حول فلسطين، والشرق الأوسط والعالم الثالث.

7- برنامج التشبيك

التشبيك المحلي، والإقليمي والدولي من أجل تنفيذ جدول الأعمال البحثي لمواطن، وتشجيع التعاون البحثي الدولي ومناصرة إصلاح السياسات في كافة المناظر.

لمحة عامة عن السنة:

حدث تغيير دراماتيكي على الصعيد الإقليمي. فاندلاع ما يسمى بالربيع العربي فتح الباب أمام مرحلة جذرية جديدة من التغيير ما زالت حركتها تتجلى. فبينما نجح الحراك الشعبي في كسر النظام السياسي في عدد من البلدان العربية، إلا أن أركان الأنظمة السابقة ما تزال راسخة على المستوى الرسمي. فالحصار المتواصل المفروض على غزة من الجانب المصري شاهد على البنى العميقة وغير المتغيرة للوضع القائم (ما أطلق عليه البعض اسم الدولة العميقة) فيما لم يتمكن الزخم الجذري في الثورة من تشكيل قدر كافٍ من القوة التي تؤثر على سياسات الدولة تأثيراً حقيقياً.

قد لا تكون الثورات التي قادها بالدرجة الأولى شباب مستاء من السياسة التقليدية - يواجه مستقبلاً تنقصه المكونات الأساسية لحياة لائقة وكريمة- قد حققت ما هو أكثر من مجرد قطع رؤوس الأنظمة التي قام الشباب بمواجهتها. إلا أن هذه الثورات قد كسرت حلقة الخوف التي سادت بين الشعب على مدار عقود من القمع السياسي، والذي وللمرة الأولى استعاد قوته وإحساسه بالكرامة.

ومع ذلك، فإن اللاعبين السياسيين القدامى - الجدد كالإسلاميين قد خرجوا من دائرة الظل، وهم جاهزون لتسولي السلطة من خلال البرامج الانتخابية، وتبؤ المناصب عبر انتخابات شرعية والذي هو بحد ذاته تطور إيجابي على تزوير الانتخابات السابق. غير أن الحراك الشعبي للثورات ما يزال قائماً، مع الإضرابات والمطالب الكثيرة التي ترفعها المجموعات الاجتماعية والمهنية والنقابية المختلفة. إن هذا التباين القائم بين محركي الثورة، وهم الأكثر

جزرية، وبين رد فعل الأحزاب السياسية الذي يكاد يكون محدوداً ومقيداً (وهنا ينبغي أن تشمل حركة الإخوان المسلمين الرسمية)، سيشكل المحرك للخلاف المتواصل حول مغزى الثورات، وهو صراع لن يخبو بسهولة، وخصوصاً في ظل التحديات الجسيمة التي تواجهها المجتمعات العربية.

ماذا بشأن مكانة القضية الفلسطينية في الثورات؟ قد يكون من المبكر جداً الحكم على الأمر. فبينما شكلت علاقات الأنظمة القديمة بالسياسة الأميركية في المنطقة عموماً وبإسرائيل خصوصاً عوامل رئيسية في تقويض شرعية الأنظمة القديمة، والتي اعتبرت شعوبها مقدامة داخل بلدانها وخانعة أمام إسرائيل، غير أن هناك خطراً ماثلاً أمامنا، ألا وهو ألا تحظى القضية الفلسطينية بالاهتمام المطلوب في هذا المشهد المتحرك والخلافي، على الأقل بسبب الضغوط الخارجية الهائلة والهادفة إلى احتواء المضامين الجزرية للثورات.

كان تأثير الثورات في فلسطين محدوداً بشكل أكبر مما توقع الكثيرون. ففي فلسطين نفسها، تمثلت استجابة الشباب في محاولة لمحاكاة أسلوب، وإن لم يكن جوهر الثورات العربية. وبينما كان الدافع في كل من ثورتي تونس ومصر هو القطيعة التامة مع النظام السابق، فقد طالبت حركة الشباب الفلسطيني بإنهاء الانقسام السياسي بين فتح وحماس. والحقيقة هي أن التغييرات في الواقع الإقليمي، وظهور الإخوان المسلمين في مصر والنهضة في تونس، قد شكل ضغطاً على طرفي الانقسام لمحاولة التوصل إلى هدنة مفيدة للطرفين، إن لم يكن مصالحة حقيقية، بحيث يسعى كل طرف إلى المحافظة على سلطته، وربما التوصل إلى معادلة اقتسام السلطة.

وقد استجابت مواطن بقوة للتغييرات التي اكتسحت المنطقة. فقامت بتكثيف ورش العمل مع الطلاب، ومن بينهم النشطاء الشباب الفلسطينيين، حيث عقدت سلسلة من الندوات وورش العمل حول القضايا التي أثارها هذه التطورات السياسية. وقد استندت مواطن في برنامجها البحثي على البرنامج البحثي الكبير حول الإسلام السياسي، والذي تم تنفيذه عبر المنح المخصصة للأبحاث التي تستكشف دور الأحزاب الإسلامية في التغييرات، والأبحاث حول المفهوم الجديد/القديم "للدولة المدنية" الذي تم إحيائه مؤخراً.

البرنامج الرئيسي:

أ - برنامج الأبحاث والدراسات السياسية

تم هذه السنة تقديم سبع منح بحثية:

1- رجا بهلول: بين العلماني والإسلامي: ما هي الدولة المدنية؟ فتحت الثورات العربية خلال عامي 2010-2011 الباب على مصراعيه لبحث نوع التشكيل السياسي الذي ينبغي له أن يحكم المنطقة. فمع سقوط الأنظمة الاستبدادية السابقة، أصبحت الأحزاب الإسلامية التي طالما قامت تلك الأنظمة بقمعها منافسة جدياً لتولي

السلطة السياسية. وبينما يبدو أن هذه الأحزاب تمثل كتلة لا يستهان بها في المجتمع، كما ظهر في كل من الانتخابات التونسية، والمصرية والمغربية، ما يزال هناك عدد كبير من الناس الذين وإن لم ينتظموا في حزب واحد، إلا أنهم يمثلون توجهاً علمانياً. لقد أفرز التنافس بين الاثنين ما يبدو وكأنه "مفهوم وسطي" بينهما، وهو "الدولة المدنية" التي ما يزال يتعين إيجاد تعريف دقيق لها. هل الدولة المدنية في الحقيقة دولة علمانية، وإن لم تكن كذلك، فما الدور الذي يلعبه الدين فيها إذن؟ ما هي الحدود وأين يجب أن توضع حوله؟ ما هو فهم الأطراف الفاعلة والمفكرين المنتمين إلى التيارين العلماني والديني لهذا المصطلح؟

2- سنيّة مايرا: الشباب الفلسطيني والهيبة هوب في فلسطين: يركز المشروع على الهيبة هوب الفلسطيني كتعبير عن الهويات الاجتماعية والسياسية الجديدة للشباب الفلسطيني. وتحديداً، يسعى البحث إلى استكشاف كيف يعكس هذا النوع الفني انخراط الشباب الفلسطيني في قضايا هامة مثل الهوية الوطنية والانتماء إلى الأمة، وكيف يوفر هذا النوع الفني بيئة تجمع بين مجموعات الشباب الفلسطيني المتناثرة جغرافياً في شتى أنحاء فلسطين.

3- دلال باجس: الحركة الطلابية الإسلامية في فلسطين: الكتلة الإسلامية نموذجاً. يشكل العمل الطلابي والنشاط الطلابي السياسي في كثير من الأحيان مدخلاً رئيسياً للعمل السياسي الوطني. فقد انطلقت معظم النخب في صفوف القيادة المتوسطة لمعظم فصائل العمل الوطني في فلسطين من مختلف فروع الحركات الطلابية. ترصد هذه الدراسة بداية تشكل الحركة الطلابية الإسلامية التي أصبحت لاحقاً الكتلة الطلابية لحماس، وتطورها والصراعات المختلفة التي خاضتها مع الكتل الطلابية الأخرى. وتحلّل الدراسة المراحل المختلفة التي خاضتها تلك الحركة لدى تشكلها، وخطابها وممارساتها. كما تلقي الضوء على البعد المتعلق بالأنوع الاجتماعي في الحركة وتجري تقييماً نقدياً لإنجازاتها.

4- جمانة قنيس: أثر المحطات الفضائية الدينية على المرأة الفلسطينية. يهدف هذا البحث إلى دراسة محتوى المحطات الفضائية الإسلامية الأكثر مشاهدة في فلسطين وتأثيره على النساء. ومن أجل تحقيق هذا الهدف، جرى تحليل محتوى بعض المسلسلات التي تشاهدها العينة المبحوثة، إضافة إلى أربعين مقابلة تم إجراؤها مع نساء في كل من الخليل، ونابلس، ورام الله، وبعض القرى، والمخيمات التي تقع في تلك المدن. تعزز المحطات الإسلامية الأدوار النمطية لكل من المرأة والرجل على أساس اختلافاتهما البيولوجية. وتدعو المرأة إلى عدم الدخول في الحيز الفكري، والمحافظة على الدور "الذي خلقها الله من أجله" (الحمل، والولادة والرضاعة). وكثيراً ما يطلق الداعية السلفيون على هذا الدور اسم "صنع الرجال"، ويقصرون الحق في التعليم، والمعرفة، والتفكير والسياسة على الرجال. وقد أظهرت نتائج البحث توجهاً واضحاً نحو تعزيز سلوك شديد المحافظة لدى المشاهدات النساء، كارتداء الحجاب، وتعزيز مفاهيم تفوق الرجل، والتشجيع على انسحاب المرأة من المشاركة في الحياة العامة والنقاش العام.

5- عمر عساف: الديمقراطية الفلسطينية: الخطاب والممارسة داخل م.ت.ف. 1964-1993.

6- منذر مشاقي: موقع الحركات الإسلامية السياسية في الثورات الشعبية العربية: دراسة حالتى تونس

ومصر.

7- مازن قمصية: المقاومة الشعبية في فلسطين تاريخ حافل بالأمل والإنجاز.

مشاريع التعاون مع معهد ميكيلسن (سي.إم. أي. CMI)

ضمن برنامج الأبحاث والدراسات السياساتية، قامت مواطن بتعزيز قدراتها البحثية، حيث فازت بمنحة بحثية كبيرة في مسابقة تقدمت إليها بطلب مشترك مع معهد سي.إم. أي. تغطي هذه المنحة المقدمة من مجلس الأبحاث النرويجي مشروعاً بحثياً يمتد لثلاث سنوات، ويشارك فيه العديد من الباحثين تحت عنوان: النوع الاجتماعي والدين: المرأة الفلسطينية والنهضة الإسلامية. وقد تم تشكيل شبكة صغيرة من المفكرين للعمل على هذا الموضوع وتبادل أسئلة البحث ونتائجه.

تتضمن المشاريع الرئيسية لإصدار الكتب واحداً بعنوان "الإعلام والتنمية السياسية في العالم العربي"، وآخر بعنوان "الاحتجاجات الشعبية، والسياسة وما بعد الإسلامية في الشرق الأوسط الجديد"، والذي يتناول الإسلام السياسي عشية الثورات العربية في طور الاكتمال. يجري حالياً التفاوض على نشر الكتابين مع أي. بي. تورييس وماكميلان

قام كل من د. باسم الزبيدي وفرود لوفلي من معهد سي.إم. أي. بإنتاج موجز تحليلي بعنوان "بحثاً عن قيادة فلسطينية" كجزء من المشاريع البحثية المشتركة مع معهد سي.إم. أي التي تتم تحت عنوان: "السياسة الحزبية في فلسطين: حماس ومأسسة المقاومة".

ب- برنامج الإصلاح والحوكمة

ويتضمن هذا البرنامج مكونين:

1- نشرة آفاق برلمانية

صدر عدد واحد من آفاق برلمانية في شهر أيار (مايو) الماضي، حيث تناول التطورات السياسية الفلسطينية الأخيرة. وكان التطور السياسي الأهم هو المصالحة بين فتح وحماس، والتي جعلتها التطورات في مصر ممكنة، والتي أتت أيضاً استجابة لضغوط الشباب الفلسطيني الذين خرجوا إلى الشوارع في محاكاة لنظرائهم العرب في البلدان الأخرى. وقد تناولت المقالات أوجه الضعف في اتفاقية المصالحة والعقبات التي تعيق تحقيقها. كما

تناولت مقالات أخرى حركة الشباب الفلسطيني في غزة والضفة الغربية، بالإضافة إلى الأثر المحتمل للثورات العربية على القضية الفلسطينية.

كما تناول العدد الثاني من النشرة، والصادر في 4 آب (أغسطس) عدداً من القضايا الاجتماعية والاقتصادية التي تشكل الحياة اليومية للفلسطينيين. ورغم الكثير من المزاعم المتعلقة بتحقيق نمو في الاقتصاد الفلسطيني، فإن تفاقم الفقر فيما بين الفلسطينيين العاديين يشير إلى أن هذا النمو ظاهري أكثر مما هو نمو فعلي. فقدرة إسرائيل على السيطرة على النشاط الاقتصادي وإعاقته، والاعتماد على المساعدات الخارجية، والانقسام السياسي بين فتح وحماس كلها عوامل تؤثر سلباً على الاقتصاد. وقد تناولت عدة مقالات تفاقم الأزمة المعيشية في قطاع غزة، والتي تظهر بدرجة أكثر وضوحاً من الضفة الغربية. ثمة مؤشرات حالية تبين أن الأزمة الاقتصادية ستخرج إلى العلن. ومن بين المواضيع الأخرى التي عالجتها النشرة حالة الخدمات الصحية والتي تضمنت اقتراحات لبعض الإصلاحات التي من شأنها التخفيف من المشاكل المستعصية في هذا القطاع.

صدر العدد الثالث من *آفاق برلمانية* في شهر أيلول (سبتمبر).

وقد ركز هذا العدد على مساعي السلطة الفلسطينية للحصول على اعتراف بالدولة الفلسطينية في الأمم المتحدة. وقد شكلت هذه الخطوة موضوع جدل ساخن على كافة المستويات داخل المجتمع الفلسطيني. والسؤال هو إن كان هذا التحرك سيدفع القضية الفلسطينية إلى الأمام، أم أن المبادرة برمتها هي مجرد محاولة من السلطة الفلسطينية كي تبدو بمظهر من يفعل شيئاً بينما هي تدخل في الواقع طريقاً مسدوداً آخر. تساءل كثيرون عن تأثير مثل هذا الاعتراف على م.ت.ف. طالما أن الاحتلال مشروع قائم، بينما اعتبر آخرون أن مثل هذا الاعتراف يشكل منعطفاً تاريخياً، وأنه مع مرور الوقت والمزيد من النضال يصبح هذا الاعتراف ذا مغزى. وفي هذا السياق، عبر كثيرون عن خشيتهم من أن السلطة الفلسطينية ليست جدية تماماً في اتباع هذه الاستراتيجية، وأن جل ما ترمع عليه هو استخدام التحرك كأداة لتحسين موقفها التفاوضي. كما ركز العدد على الانقسام بين فتح وحماس وتأثير استحقاق أيلول على محادثات الوحدة بينهما. لقد شكل إنهاء الانقسام المطالب الرئيسي للحركة الشبابية التي انطلقت في فصل الربيع في أعقاب الانتفاضات التي حدثت في المنطقة العربية.

أما العدد الرابع من *آفاق برلمانية* والذي صدر أيضاً في شهر أيلول (سبتمبر)، فتناول مداورات المؤتمر السنوي السابع عشر لمواطن والذي تمحور حول الثورات العربية.

وبمناسبة صفقة تبادل الأسرى بين حماس والحكومة الإسرائيلية، ركز العدد الخامس والصادر في شهر تشرين الثاني (نوفمبر) على واقع حياة الأسرى بعد تحررهم من السجون الإسرائيلية. وبينما تشكل لحظة تحررهم مناسبة للاحتفال، فالواقع أن السجناء يعانون بعد تحررهم من نقص شديد في الخدمات والمساعدة التي هم في أمس

الحاجة إليها لكي يتمكنوا من التكيف مع الحياة المدنية. كما عالج العدد الأزمة الاقتصادية المتفاقمة وتدهور الأوضاع البيئية في غزة والضفة الغربية. وألقى العدد الضوء على الجهود الإبداعية التي تبذلها الأسر في الريف لزراعة وإنتاج غذائها، وبالتالي درء أسوأ مخاطر الفقر.

2- مجموعة إصلاح السياسات

ساهم مشروع "التداول السلمي للسلطة"، ضمن برنامج الإصلاح والحوكمة في إنتاج تحليل مفصل لتشكيل النظام السياسي الفلسطيني فيما يتعلق بنقل السلطة في أعقاب الانتخابات الديمقراطية. لدى مراجعة هذه المسألة في ضوء تجربة نتائج انتخابات 2006، يتبين بشكل جلي مدى تعقيد الأمر وتعدّد أوجهه. فالدراسات التحليلية التي أجراها المستشارون والباحثون في مجال إصلاح السياسات ألفت الضوء على مكامن الضعف الأساسية في بنية النظام السياسية الفلسطيني، مثل ضعف التمييز بين المؤسسات السياسية واختلاط البنى والوظائف المختلفة، مما أفضى في النهاية إلى حالة من التركز سمحت بحدوث احتكار سياسي، وحدت من نطاق الإشراف والمساءلة. لقد حلّت هذه الدراسات الخلل القائم في مختلف جوانب القوانين والمبادئ المؤسّسة للنظام السياسي الفلسطيني، وأشارت إلى الإصلاحات المحددة الضرورية في مختلف التشريعات التي تنظم العلاقة بين الأذرع المختلفة للسلطة، وذلك من أجل ضمان انتقال سلس للسلطة. وقد قامت مواطن بنجاح بعرض دعوتها إلى صياغة قواعد تنظم التداول السلمي للسلطة أمام أصحاب الشأن من ممثلي الأحزاب السياسية، كما أن نقاشاتها حول هذه القضايا مع ممثلي الأحزاب كانت إيجابية جداً.

لاقى تحرك الحكومة الهادف إلى إعادة هيكلة النظام الضريبي مطالبات من المجموعات الاجتماعية المختلفة بتبني نظام للضمان الاجتماعي، حيث شكلت مسودة قانون الضمان الاجتماعي التي وضعتها مواطن المرجعية الأساسية. ورداً على ذلك، أشارت وزارة الشؤون الاجتماعية إلى أنها ستقوم بتبني مسودة القانون التي اقترحتها مواطن وستشكل فريق مهمة وطني لمعالجة الأمر. كذلك الأمر، قامت وزارة العمل بتبني قضية المساواة في الوظائف للمرأة، حيث ستعمل على الموضوع خلال عام 2012.

ج- برنامج التطوير التعليمي

1- التدريب التعليمي:

عقدنا هذه السنة عدداً من ورش العمل مع الشباب في الجامعات ومع النشطاء الاجتماعيين، مستخدمين أشكالاً مختلفة من أجل استكشاف مسائل معينة قد تسهم في تطوير المهارات البحثية والمنهجية، وبناء معرفة معمقة في مواضيع محددة.

أ- ثلاث ورش عمل لطلاب الماجستير: خلال السنة، عقدنا في هذه الدورة من الأبحاث ثلاث ورش عمل مكثفة استغرقت كل منها يومين، وقد حققت هذه الورش نجاحاً باهراً. حضر كل ورشة عمل عشرون إلى أربعة وعشرين طالباً، حيث تم التركيز على ملكية الأراضي في فلسطين منذ التنظيمات العثمانية للأراضي ولغاية يومنا هذا. وقد ركز الطلاب على هذا الموضوع المحدد جيداً، مما مكن من إطلاعهم على جملة من المقاربات التخصصية المختلفة تجاه الموضوع نفسه، كالتاريخية، والسياسية والقانونية، بالإضافة إلى إطلاعهم على المقاربات المنهجية المختلفة كمقاربة genealogical والمقاربة ما بعد البنيوية.

ب- أربعة اجتماعات لمجموعة الدراسات المتقدمة: وهي مجموعة من طلاب الدراسات الجامعية والعليا الذين تركز أبحاثهم على الواقع الفلسطيني. عقدت المجموعة سلسلة من ندوات القراءة الجماعية المكثفة لموضوع قراءة الثورات العربية من منظور نصوص أهم الكتاب الذين تناولوا موضوع "الثورات"، مثل هارديت، ونيغري، وميشال فوكو، وحنة أرندت والزاباتستا. وأعقب عرض هذه القراءات مناقشات غنية حاولت الربط بين النظرية والتطبيق، فجاءت نتيجتها نقداً مزدوجاً للنص وللحدث على حدٍ سواء.

ج- ورشة عمل تدريبية حول الديمقراطية ضمت طلاباً من أراضي 48 ومن الضفة الغربية، عقدت في رام الله خلال شهر تشرين الأول (أكتوبر) واستغرقت يومين، تحت عنوان "الهوية والمواطنة". وقد تم تنظيم هذه الورشة بالشراكة مع جمعية الثقافة العربية، وضمت حوالي عشرين ناشطاً من جانبي الخط الأخضر.

2- برنامج رسائل الماجستير:

يشكل تشجيع وتطوير المفكرين الشباب جزءاً رئيسياً من برنامج إصلاح وتطوير التعليم في مواطن. ففي كل عام، تقوم مواطن بتكريم أفضل مشروع رسالة ماجستير يتم تقديمه ضمن مسابقة مخصصة لهذا الغرض، وتقوم بنشر الرسائل التي تتميز بالدقة البحثية، والتفكير الأصيل والمساهمة في المعرفة.

وقد تم تكريم رسائل الماجستير الثلاثة التالية:

1- أحمد حنيطي: "التغيير الاجتماعي والثقافي لدى السكان الفلسطينيين في وادي الأردن: نموذج قرية برطعة".

2- ماهر داوود: "تأثير الرأي العام الإسرائيلي على اتخاذ القرار السياسي في إسرائيل".

3- خديجة حسين: "جرائم الشرف ونظام العدالة".

كما تم نشر الرسالة التي تحمل عنوان "دراسة في مرجعية الخطاب السياسي الإسلامي"، التي تتقصى مرجعية الخطاب السياسي الإسلامي وأثره على التطبيق السياسي. تستكشف الرسالة عدم التحديد في المرجعية التي تتبع منها الممارسات السياسية للإسلاميين في فلسطين: هل هي مرجعيات دينية أم سياسية؟ وكيف تتداخل مع بعضها البعض؟ وفي ظل أي ظروف يتم استحضار مرجعية دون أخرى كأساس لتبرير هذه الممارسات؟ يوفر عدم التحديد هذا هامشاً عريضاً لتقديس الخطاب، كما يؤدي في الوقت نفسه إلى فقدان الوضوح السياسي وانعدام القدرة على تحقيق الأهداف السياسية على الصعيد السياسي.

د- برنامج الندوات والمؤتمرات

الندوات:

1- "التأثيرات المحتملة للأحداث المصرية على الحالة الفلسطينية": المتحدث هو عزمي الشعيبي: عبّر الشعيبي عن تفاؤل حذر بأن تؤثر تطورات الأحداث في مصر بشكل إيجابي على الحالة الفلسطينية، إلا أنه حذر أنه من السابق لأوانه ومن غير الواقعي رفع سقف التوقعات في وقوع انعكاس دراماتيكي في السياسات في أعقاب سقوط نظام مبارك. والأسباب في ذلك تعود إلى أن تنحي الرئيس لا يعني سقوط النظام نفسه. أما الجيش الذي تحرك لكي يملأ الفراغ، فهو جزء من النظام القديم وخاضع لنفس القيود السياسية والاقتصادية للعهد القديم. ومع ذلك، فإنه وبسبب الضغط الشعبي، يمكن توقع حدوث بعض التحسن في العلاقات الفلسطينية الداخلية، إضافة إلى بعض التخفيف من الحصار المفروض على غزة من الجانب المصري. 2011/2/19.

2- "مستقبل العلاقات بين الفلسطينيين على جانبي الخط الأخضر": كان هذا هو موضوع المنتدى الذي انعقد لمدة يومين بالشاركة مع مدى الكرمل. ومدى معهد بحثي فلسطيني يقع مقره في حيفا. اجتمع حوالي خمسة وعشرون باحثاً وناشطاً في المجتمع المدني لإجراء نقاش مكثف حول مستقبل العلاقات بين المجتمعين الفلسطينيين على جانبي الخط الأخضر. يحفل تاريخ العلاقات بسوء الفهم المحفوف بالرمال المتحركة للسياسات الإسرائيلية والعربية والفلسطينية. فبعد الانقطاع القاسي الذي استمر منذ نكبة عام 1948 ولغاية نكسة عام 1967، والذي انقطعت خلاله العلاقات والحركة الطبيعية بشكل كامل تقريباً، ازدادت العلاقات بين المجتمعين تعقيداً وإشكالية في أعقاب عملية أوسلو وظهور شبه السلطة الفلسطينية في الضفة الغربية وغزة. إن عدم تحقيق

تقدم في التسوية السلمية وتزايد التوجهات اليمينية فيما بين اللاعبين السياسيين الإسرائيليين بشكل تحدياً يواجهه كلا المجتمعين ويدفعهما إلى إعادة رسم علاقاتهما ومصيرهما السياسي مقابل بعضهما البعض. 2011/3/5-4.

3- "النسوية والحوكمة العالمية في القرن الحادي والعشرين": المتحدثة هي د. شيرين راي، وهي أستاذة في دائرة الدراسات السياسية والدولية في جامعة وارويك. في محاولة لتأريخ الوضع الراهن، شرحت راي أن نظرية الحوكمة تتعامل مع الأسواق، والمؤسسات والإيديولوجية. وقد عرّفت الحوكمة على أنها حيز للتنافس حول كيفية إنتاج القواعد والأنظمة. وشرحت كيف أن العولمة تؤثر على علاقات رأس المال-العمل، وكيف تتكيف الدولة مع التأثيرات النيو-ليبرالية. غير أنها أشارت إلى كون هذا المفهوم غير حساس لعلاقات النوع الاجتماعي. فالأسواق هي مساحات تتعمق فيها العلاقات القائمة على أساس النوع الاجتماعي، وكذلك الأمر بالنسبة للمؤسسات النازمة للمعرفة. على المؤمنين بالعمل النسوي أن يطرحوا الأسئلة حول كيفية تأثير مؤسسات الحوكمة على الحياة الاجتماعية، مثل أثر خصخصة مؤسسات الحوكمة، وذلك من خلال تحدي التقسيم بين الخاص والعام. 2011/4/11.

4- "دراسات في الثقافة والهوية": تم عقد هذا النشاط تكريماً للدكتور شريف كناعنة بمناسبة قيام مواطن بنشر كتابه. وقد تحدث كل من د. جورج جقمان ود. خليل نخلة، حيث نوّها بأعمال د. كناعنة وتفانيه في دراسة وحفظ التراث الشعبي الفلسطيني. يتضمن كتاب د. كناعنة *دراسات في الثقافة والفولكلور والهوية*، بعض أوراقه النظرية الرئيسية في الدراسات الثقافية و الأنثروبولوجيا، بالإضافة إلى أوراق تتعقب العلاقة بين التشكيلات الثقافية والهوية السياسية. 2011/6/16.

5 و6 "ما الذي ينبغي فعله". في أعقاب نالتمق فيلشباب حول استحقاق أيلول، والذي عقدته مواطن في شهر تموز (يوليو)، عقدت مواطن ندوتي طاولة مستديرة بين النشطاء الشباب الذين شاركوا في التخطيط لمؤتمر مواطن الذي دام يوماً واحداً، وبين كبار السياسيين. والهدف هو التعمق في تحليل مغزى استحقاق أيلول، ونتائجه وتبعاته المحتملة على مسار النضال الفلسطيني من أجل تقرير المصير. وفي كلا اللقاءين اللذين حضر كل منهما حوالي عشر شبان وخمسة خبراء سياسيين، جرى نقاش متنوع في محاولة لرسم خارطة المرحلة القادمة واستكشاف أنواع الإستراتيجيات التي يمكن تبنيها في المستقبل.

عقدت الندوة الأولى في 2011/7/3. وعقدت الندوة الثانية في 2011/8/9.

7- "سياسة الشباب في أعقاب 11/9 الأميركية: تضامن، ومراقبة وسيادة". المتحدثة هي د. سنيّة مايرا، وهي أستاذة في الدراسات الآسيوية الأميركية في جامعة كاليفورنيا، دافيز. وهي تركز في أبحاثها ودروسها على الشباب الآسيويين والعرب الأميركيين، والمواطنة والثقافة الشعبية. وهي مؤلفة *Desis in the House: Missing: Youth, Indian American Youth Culture in New York City* بالإضافة إلى

Citizenship, and Empire after 9/11. كان حديثاً ممتعاً ومعقداً سبر أثر الحادي عشر من أيلول (سبتمبر) على النشاط الشباب العرب والأسويين في السليكون فالي. وقد بينت د. مايرا كيف أن فلسطين شكلت محوراً وحدوياً للتعبة، حيث جمعت المجتمعات الشبابية العربية والأسبوية المختلفة مع بعضها البعض. كما أظهرت أن هؤلاء الشباب سرعان ما وقفوا ضد محدوديات خطاب حقوق الإنسان وخطاب التدخل الإنساني في محاولة لنشر رسالتهم المتمثلة بالتضامن مع النضال الفلسطيني وتداخلها مع المسائل المرتبطة "بالحرب على الإرهاب". وأشارت إلى أن الحرب الإسرائيلية ضد لبنان في عام 2006 شكلت عاملاً مساعداً لزيادة انخراط هؤلاء الشباب في العمل السياسي مما وضع في الواجهة لغة سياسية جديدة تطرح التساؤلات حول التعددية الثقافية التي تسعى إلى استيعاب الأشخاص السياسيين بوصفهم أشخاصاً إثنين، مما يؤدي إلى إقصائهم عن عالم السياسة. كما ناقشت تطور المراقبة المفروضة على المجتمعات العربية والأسبوية في أعقاب 9/11 وكيف سعى النشاط إلى مواجهة آثارها من خلال المطالبة بأنفسهم بقانون عام حول الرقابة الذاتية.

كان عدد الحضور في الندوة كبيراً، حيث أعقب كلمة د. مايرا التي استغرقت ساعة حواراً حيويًا وتفاعليًا.

المؤتمرات

أ- المؤتمر السنوي:

انعقد المؤتمر السنوي السابع عشر لمواطن في 16-17 أيلول (سبتمبر) بعنوان *الثورات العربية: التحديات السياسية والفكرية*. وقد أثار المؤتمر في جلساته الخمسة تساؤلات حول دلالات الثورات من المنظور السياسي، والاجتماعي والاقتصادي. ما هو الجديد في هذه الثورات؟ لماذا أخفقت العلوم الاجتماعية في التنبؤ بها؟ ماذا ستكون تبعاتها الاقتصادية؟ ماذا بشأن أثرها الاستراتيجي على النضال الفلسطيني؟ ماذا كان دور الإسلام السياسي في الثورات التي حدثت؟ استضاف المؤتمر أكاديميين من الخارج، هما

د. تشارلز هيرشكيند من بيركلي ود. رجا الخالدي من مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية (الأونكتاد). كما شارك في مؤتمر مواطن جيل جديد من علماء الاجتماع ممن لم يشاركوا في أي من مؤتمرات مواطن من قبل.

تم تسجيل كافة جلسات المؤتمر تلفزيونياً، كما يجري إنتاج تقرير تلفزيوني خاص حول المؤتمر. وجرى بث المؤتمر في أجزاء على شبكات التلفزة الفلسطينية. وفي مسعى لتوسيع قدرة الجمهور على الاطلاع على مداوات المؤتمر، تم تحميل كافة مداوات المؤتمر على اليوتيوب للمرة الأولى هذه السنة.

ب- التساؤل حول استحقاق أيلول: مؤتمر شبابي ليوم واحد

وجدت الثورات العربية لها أصداء حقيقية فيما بين الشباب الفلسطيني، بدأت بعملية طرح التساؤلات حول العمل السياسي في فلسطين. تقدمت مجموعة منهم إلى مواطن، طالبين المساعدة في فهم أهم القضايا والخيارات التي

يواجهها الفلسطينيون. من هنا، تم عقد مؤتمر ليوم واحد بعنوان "خيار أيلول" والطلب الذي تقدمت به السلطة الفلسطينية للاعتراف بفلسطين كعضو دائم في الأمم المتحدة. وتم بحث الآثار القانونية، والسياسية والاقتصادية للقرار. نظم هذا المؤتمر النشطاء الشباب أنفسهم، بالتعاون مع مواطنين، وحضره عدد كبير من النشطاء الشباب من شتى أنحاء فلسطين.

هـ- المنشورات:

تم نشر سبعة كتب:

- 1- شريف كناعنة: دراسات في التراث والثقافة والهوية
- 2- مازن قمصية: المقاومة الشعبية في فلسطين: تاريخ حافل بالأمل والإنجاز
- 3- خالد الحروب: الإعلام الفلسطيني والانقسام
- 4- خالد زواوي: مرجعية الخطاب السياسي الإسلامي في فلسطين
- 5- دلال باجس: الدبلوماسية العامة الفلسطينية بعد الانتخابات التشريعية الثانية
- 6- صالح الكفري وآخرون (إعداد): واقع التمييز في سوق العمل الفلسطينية من منظور النوع الاجتماعي
- 7- هيفاء الأسعد: سأحدثكم عن هاجس: مجموعة نصوص أدبية لأقلام جديدة.

كما تم نشر كتابين آخرين في دور نشر عالمية هما:

Are Knudsen and S. Hanafi (Eds.) *Palestinian Refugees: Identity, Space and Place in the Levant*. Routledge, London

Tikva Honig-Parnass: *False Prophets of Peace*, Haymarket Books, Chicago

و- المكتبة

مصادر المكتبة: في كل سنة، تقوم مواطنين باقتناء أحدث الكتب الأكاديمية ضمن التخصصات ذات الصلة بالمكتبة البحثية التي تعنى بالعلوم الإنسانية والسياسية عموماً. وتوفر المكتبة الخدمات للباحثين الزملاء في مواطنين وللمجتمع الباحثين في فلسطين بشكل عام، ومن بينهم طلاب البكالوريوس والماجستير في الجامعات الفلسطينية. ويتضمن التعاون مع برامج الدراسات المتقدمة في الجامعات تخصيص رفوف كتب منهاج لبرامج ومساقات

جامعية معينة. مؤخراً، وبعد أن أصبح لدى مواطن خادم رئيسي وشبكة إنترنت في المكتب، أصبحت قاعدة بيانات المكتبة متاحة عبر الإنترنت، وذلك لتيسير وصول الطلاب والباحثين إليها.

ز - التشبيك

تم ترشيح السيدة نداء حنيطي، منسقة المشاريع لدى مواطن للمشاركة في المدرسة الصيفية التي ينظمها مركز دراسات وأبحاث العلوم الاجتماعية في جامعة محمد الخامس في الرباط، بالتعاون مع معهد الدراسات الاستراتيجية والدولية في لشبونة حول "الانتقال الديمقراطي: برنامج الإصلاح في المغرب 2011 كحالة دراسية". وجاء هذا النشاط على شكل مدرسة صيفية دولية ومكتفة عقدت بين 28 حزيران (يونيه) -1 تموز (يوليو)، وتكونت من محاضرة رئيسية حول كل موضوع رئيسي، تعقبها سلسلة من الندوات للنقاشات المعمقة. وقد تناولت المدرسة الصيفية المواضيع التالية: الإصلاح بين ضغط القاعدة والمبادرات المؤسساتية من الدولة؛ مأسسة الحقوق وسيادة القانون، والإصلاح السياسي والتنمية الاقتصادية في العالم العربي، وإمكانيات التحول الديمقراطي في الاقتصاد العالمي، بالإضافة إلى عدة مواضيع أخرى. وقد شارك في هذا البرنامج حوالي 30 محاضراً، بينما بلغ عدد الطلاب حوالي 150 طالباً.